محض الخلاص

في مناقب سعد بن أبي وقاص

لابن المبرد

الإمام جمال الدين يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي
(٨٤٠ - ٩٠٩هـ)

تحقيق وتعليق

محمد بن ناصر العجمي

المدرسة التي قرئ فيها الكتاب

العُمَرِيَّة

أَسَّس الإمام أبو عمر بن قدامة المقدسي المدرسة العمريّة سنة (٥٥٧هـ) تقريباً في الصَّحاليّة بدمشق، وكان يُطلق عليها اسم الشَّيخة لأنها أكبر مدارس دمشق؛ وذلك لكثرة شيوخها وطلّابها، وتعدَّدت فيها دروس العلم كحفظ القرآن وعلومه، ورواية الحديث، وتدريس الفقه على المذاهب الأربعة مع العناية الخاصّة بالفقه الحنبلي، وبَلَغ مِن مكانتها العالية عند الحكّام أنه إذا دخل إليها غريم لا يُعَاقَب.

قال ابن عبد الهادي: «هذه المدرسة عظيمة، لم يكن في بلاد الإسلام أعظم منها»، وكان فيها مكتبة تُعَدُّ أكبر مكتبة على الإطلاق في دمشق.

محض الخلاص
في مناقب سعد بن أبي وقاص

جَمِيعُ الحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الأُولى

١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦م

شركة دار البشائر الإسلامية

لِلطِّباعَةِ وَالنَّشْرِ وَالتَّوْزِيعِ ش.م.م

أسسها الشيخ رمزي دمشقية رحمه الله تعالى سنة ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بيروت - لبنان ص.ب: ١٤/٥٩٥٥ هاتف: ٧٠٢٨٥٧

فاكس: ٧٠٤٩٦٣/١/٩٦١١ e-mail: bashaer@cyberia.net.lb

روايةُ الكتابِ والاتصالُ بمؤلفِه
من طريقِ شيخِ الحنابلةِ
العلامةِ عبدِ اللهِ العقيل

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على مَن لا نبيَّ بعده.

أمّا بعد:

فإنِّي أروي[1] كتاب «محض الخلاص في مناقب سعد بن أبي وَقَّاص» للعلامة يوسف بن عبد الهادي الحنبلي، وسائر مؤلفاته، عن شيخنا عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي المدرس بالمسجد الحرام إجازة، عن حسين بن حيدر الهاشمي، وهبة الله الملائي، عن حسين بن محسن الأنصاري، عن محمد بن ناصر الحازمي، عن محمد

(١) أفرد الشيخ محمد زياد التكلة، مرويات وترجمة شيخنا العقيل بكتاب اسمه: «فتح الجليل في ترجمة وثبت شيخ الحنابة عبد الله بن عقيل، وقد صدر عن دار البشائر الإسلامية ببيروت، ضمن سلسلة مكتبة نظام يعقوبي الخاصة بالبحرين سنة (١٤٢٥هـ)، وقد خَرَّجت لشيخنا ابن عقيل «الأربعون في فضل المساجد وعمارتها» صدرت سنة (١٤٢٥هـ)، عن وزارة الأوقاف بالكويت ــ فرع محافظة الجهراء.

عابد السندي، عن عمه محمد حسين الأنصاري، عن عبد الخالق المزجاجي، عن الشمس محمد بن أحمد السَّفاريني، عن عبد القادر التغلبـي، عن عبد الباقي بن عبد الباقي الحنبلي، عن النجم الغزي، عن والده البدر الغزي، عن شمس الدِّين ابن طولون، أخبرنا العلاَّمة يوسف بن حسن بن عبد الهادي به.

هذا، وقد قرأ عليّ الأبواب العشرة الأولى منه/ الشيخ محمد بن ناصر العجمي في منزلنا في الرياض ليلة الثلاثا ٢٣ رجب بحضور جملة من الإخوان وكتبه الفقير إلى الله عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين ٢٣/٧/١٤٢٥هـ

تَقْدِيمُ وَرِوَايَةُ الْكِتَابِ
مِنْ طَرِيقِ الْعَالِمِ الْجَلِيلِ السَّيِّدِ
سُلَيْمَانِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَهْدَلْ (١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصَّلاة والسلام على رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومَن والاه:

---

(١) هو شيخنا الفقيه، الشاعر، المربِّي، الدَّاعية الأمين، الخطيب المفوّه، سليل الدَّوحة النَّبويَّة، وفرع الشَّجرة الزَّكيَّة، السيِّد سليمان بن محمد بن عبد الوهاب بن محمد بن عبد الباقي بن الوجيه عبد الرحمن ــ صاحب النفس اليماني ــ ابن سليمان بن يحيى بن عمر مقبول الأهدل، كما سمعته منه ومن خطّه نقلته:

نسب كعقد مِنْ لآلىء نظمت ... وله الثُّريّا والعُلا عنوان

ولد حفظه الله في بلده زبيد المحروسة في ١٢ ذي الحجة الحرام سنة (١٣٦٢هـ)، وقد ولد في كنف والده العالم الذي اهتمَّ به غاية الاهتمام، درس أوَّلاً في رباط الإدريسي الأهدل وهو رباط جدّه الأعلى يحيى بن عمر الأهدل، ثم بعد ذلك في رباط علي بن يوسف.

وقد كان يرعى هذا الرباط جماعة من العلماء، منهم الشيخ خالد الشرعبي، ثم بعد هذا درس في حلقات العلماء في المساجد كمسجد الأشاعر، والجامع الكبير، ومسجد الأهدل (يحيى بن عمر) ــ ويُعرف أيضاً بالشماخي ــ، وغيرها من المساجد مع التحاقه بالمدرسة العلمية التي هي في مسجد الأشاعر، وأخذ فيها عن جمهرة كبيرة من العلماء الكبار والشيوخ الفقهاء المشار ليهم بالبنان، كالشيخ =

وبعدُ:

هذه المقطوعة الشعريّة المختَصَرَة جدًّا، مُهداة منِّي للولَدِ العلاَّمة

= العلاَّمة عبد الله بن زيد المغربي المتوفى سنة (١٣٨٩هـ)، وقد قرأ عليه كتباً كثيرة، والتي منها: ألفيّة ابن عقيل، وبعض الأُمَّهات الستّة، وسبل السلام وغيرها، وقرأ أيضاً على المفتي محمد بن سليمان الأهدل الملقَّب بالإدريسي، وقد أخذ عنه كتب الفقه من بدايتها كمتن أبي شجاع إلى المنهاج للنووي، ومن شيوخه الأجلاّء العلاَّمة محمد أحمد السالمي المتوفى سنة (١٣٨٢هـ)، وقد كان عالماً كبيراً، قرأ عليه الفقه وأصوله في الجامع الكبير، وأخذ عن الشيخ أحمد محمد خليل الخطيب الشافعي، أحد العلماء أصحاب المواهب المتعدّدة، قرأ عليه في عدَّة فنون في الفقه، ومنها: كتاب «الإرشاد» للمقرىء، وقرأ عليه علم المساحة وعلم العروض والقوافي وعلوم أُخرى، قال له حين وفاته: ها هو الموت سيأتي؛ وعندي أكثر من أربعين علماً لم يأخذها أحد عنِّي!

وبالجملة فقد أخذ الشيخ سليمان عن أكثر من ثلاثين عالماً، والذين منهم: شيخ والده العلاَّمة محمد صدِّيق البطاح الأهدل، وأحمد داود البطاح الأهدل وأسد حمزة، والمقرىء الشيخ محمد سعيد جُمَع أخذ عنه قراءة حفص ونافع وغيرهم، وقد زاره في منزله بزبيد العلاَّمة الشيخ أبو الحسن الندوي وأجاز كل منهما الآخر، وكان تخرجه من المدرسة العلمية سنة (١٣٨٢هـ)، ثم عمل مدرِّساً في ثانويات زبيد، ثم مُديراً لعدَّة مدارس فيها، وقد شارك في تأليف بعض كتب المعاهد العلمية، كما أنه كان لا ينقطع عن التدريس في المساجد وبيته ويقوم بالخطبة والصلاة في بلده، وإذا زار صنعاء فإنه يقوم بالخطابة فيها أيضاً، ومثّل بلده زبيد في الانتخابات البرلمانية ما بين سنة (١٩٩٣ ــ ١٩٩٧م)، وكان عضواً في اللجنة الدائمة في المؤتمر الشعبي لمدة (١٨) سنة، وهو الآن رئيس الهيئة القضائية للتجمُّع اليمني الإصلاحي، هذا مع تدريسه لكتب الفقه، وكذلك بين الفينة والأخرى تُقرأ عليه الأُمَّهات الستّ وغيرها. =

الشيخ مُحَمَّد بن ناصِر العَجْمي مِنْ أَبْناءِ الكويت الشَّقيق، وعلمائها الأفاضل، قُلتها يوم الأحد مَساءً في الكويت في فندق شيراتون الكويت، بمناسبة عَرْضِه عليَّ تحقيقِهِ وتعليقِهِ عَلَى كِتَابِ «**مَحْضُ الخَلاَصِ في مناقِبِ سَعْد بن أَبِي وَقَاص**»، تأليف العلاَّمة يوسف بن عبد الهادي الدِّمَشْقي الْحَنْبَلِيّ (٨٤١ ـ ٩٠٩هـ)، وإخراج هذه الجَوْهَرَةِ الثَّمينة منْ صَدَفها؛ كما سَبَقَ لَهُ وأَخْرَجَ غَيرِها مِن الجَوَاهِرِ، وهو يُنَقِّبُ فِي تُراثِنا الثَّرِيِّ بَحْثاً عَمَّا يَنْفَعُ ويُفِيدُ، فَجَزَاهُ اللهُ خيراً على هذا الجُهْدِ الطَّيِّبِ، وآجَرَهُ في الدَّارَينِ، آمين:

كَم كِتَابٍ طَوَاهُ مَرُّ السِّنِينِ ... ونَسِينَاهُ فَاخْتَفَى مِنْ قُرُونِ
جَاءَنَا ابْنُ نَاصِرٍ مِنْ كُوَيتٍ ... مُظْهِراً حُسْنَهُ بِعَزْمٍ مَتِينِ
أَيُّمَا خُطْوَةٍ لِخَيْرٍ وَرُشْدٍ ... أَنْتَ فِيهَا إِنْسَانُ كُلِّ العُيُونِ
قَدْ أَجَزْنَاكَ يَا ابْنَنَا يَا أَخَانَا ... فَانْطَلِقْ فِي مَسِيرِكَ الْمَيْمُونِ
بَارَكَ اللهُ فِيكَ جُهْداً سَخِيًّا ... يَخْدِمُ الْعِلْمَ فِي جَمِيعِ الْفُنُونِ
وَصَلاَةً عَلَى النَّبِيِّ وَآلٍ ... وَصِحَابٍ هُمْ قُدْوَتِي فِي شُؤُونِي

هذا وإنِّي أروي هذا الكتاب إجازةً عن والدي الشيخ محمد بن عبد الوهاب الأهدل[1]، عن والده عبد الوهاب بن محمد بن

= وصدر له ديوان بعنوان «أغاريد تهامية ونفحات أهدلية».
هذا، وقد سعدت بمعرفة شيخنا والقرب منه، فوجدت فيه بسمته التي لا تفارق وجهه وسكينته ووقاره الملازم له؛ ولا غرو، فهو سليل بيت علم توارثه كابراً عن كابر، وجيلاً بعد جيل، بارك الله في حياته وزاد في أيامه وحسناته.

(١) قال شيخنا السيد سليمان الأهدل عن والده: «كان مِن علماء زبيد المحقِّقين، =

عبد الباقي الأهدل[1]، أخبرنا والدي السيِّد محمد بن عبد الباقي[2]، أخبرنا والدي السيِّد عبد الباقي بن عبد الرحمن الأهدل[3]، عن والده الوجيه عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل[4]، (ح) وأخبرنا به

= وكان عالماً، شاعراً، وكان خطّه آية في الجودة والجمال، كأنه حروف مطبعة، وقد نسخ بخطّه الكثير، وكان فقيهاً، مُحَدِّثاً، وتُوُفِّي شابًّا في نحو السادسة والثلاثين من عمره في رجب سنة ١٣٧٥هـ».

(١) قال شيخنا سليمان الأهدل: «كان فقيهاً، كثير العبادة، زاهداً، توفي في شعبان سنة ١٣٧٢هـ».

(٢) هو مفتي الشافعية، ممَّن انتهت إليه المكانة العلمية والورع والزُّهْد، وقد كان محتجباً في منزله إلى أن خرج للعلماء وهو يحفظ «التحفة» لابن حجر الهيتمي عن ظهر قلب عارفاً لعويصها، جامعاً للعلم، فسلم له الجميع؛ وقد أجمع العلماء على أنه أهل للفتوى بعد أبيه الشيخ عبد الباقي الأهدل، أفاده شيخنا سليمان الأهدل، وانظر: «زبيد مساجدها ومدارسها العلمية» لعبد الرحمن الحضرمي (ص ١٤٢).

(٣) كان عالماً، زاهداً، تُوُفِّي سنة (١٢٦٤هـ). «زبيد» للحضرمي (ص ١٤٢)، وعنه صاحب «النهضة الأدبية في اليمن» عبد الله خادم العمري (١/ ٢٥٩).

(٤) هو العلاَّمة الكبير المحدِّث السيِّد عبد الرحمن بن سليمان الأهدل، وُلِد سنة (١١٧٩هـ)، مفتي زبيد، ومحدِّث اليمن، قال تلميذه الحسن بن أحمد عاكش الضمدي في «الديباج الخسرواني» (ص ٣٢٦): «هو شيخنا السيِّد الحافظ محدِّث اليمن..، هو مِن بيتٍ بالفضل مشهور، ولهم في الحديث تجارة لن تبور، وإليهم منتهى طرق الرواية بالدِّيار اليمنية في زماننا».

وقال شيخ شيوخنا عبد الحيّ الكتّاني في «فهرس الفهارس» (٢/ ٩٦٧): «كان خاتمة مَن يرحل إليهم في الدُّنيا لعلوّ إسناده، ووافر جاهه، وبَعُد صيته، وكبير علمه»، وقال (٢/ ٦٩٦) مُثْنِياً على كتابه «**النفس اليماني والروح الريحاني**»: «نَفَسُهُ هذا مِن أنفس ما أُلِّف وأرفع ما صُنِّف في القرن المنصرم، اتِّساع رواية، وعلوّ =

أيضاً شيخ والدي العلاَّمة محمد بن صدِّيق البَطَّاح الأَهْدَل[1]، أخبرنا محمد بن عبد الباقي الأهدل، أخبرنا والدي السيِّد عبد الباقي بن الوجيه عبد الرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل، عن والده سليمان بن يحيى الأهدل[2]، عن الشَّمس محمد بن أحمد السَّفاريني،

= إسناد». توفي سنة (١٢٥٠هـ)، وانظر ترجمته مطوَّلة في «نشر الثناء الحسن» للوشلي (١/ ٢٢٤ ــ ٢٣٠).

(١) هو شيخ والد شيخنا السيِّد سليمان الأهدل، وقد كان عالماً كبيراً، مدرِّساً للعلوم والفنون، قال شيخنا الأجلّ سليمان الأهدل: «كانوا يطلقون عليه: سلطان العلماء، وكان يجلس في منزلنا مع والدي صباحاً ومساءً؛ لا يكاد يفترق كلّ منهما عن الآخر، وكان فقيهاً أصوليًّا، ومُحَدِّثاً»، توفي سنة (١٣٧٥هـ) بعد وفاة والدي بـ (١٥) يوماً حزناً عليه رحمه الله تعالى، وكان من المدرِّسين في المدرسة العلمية، قال صاحب «النهضة الأدبية في اليمن» عبد الله خادم العمري (١/ ٢٨٤): «العلاَّمة السيِّد محمد صديق البطاح، كان مدرِّساً بالعلوية والرباط، ومسجد جدّة، والجامع الكبير والأشاعر، وكان من كبار علماء الحديث»، وانظر: «زبيد» للحضرمي (ص ٥٣).

(٢) هو العلاَّمة الفقيه، المُحَدِّث سليمان بن يحيى بن عمر الأهدل، وُلِد سنة (١١٣٦هـ)، وتوفي سنة (١١٩٧هـ)، قال عنه الشوكاني في «البدر الطالع» (١/ ٢٦٧): «وصار مُحَدِّث الدِّيار اليمنية غير مدافع»، وقال الزبيدي في «المعجم المختص» (ص ٢٢٥ ــ بتحقيق العالم الشيخ نظام يعقوبي وراقم هذه السطور ــ ط دار البشائر الإسلامية): «شيخنا الإمام، الفقيه، المُحَدِّث». وقد طلب له الزبيدي ولغيره من العلامة السفاريني إجازة (انظر: «المعجم المختصّ» ص ٦٦٥) فأجابهم إلى ذلك كما في إجازته لعبد القادر بن خليل فقال فيها: «وكذلك أجازنا السيِّد العلاَّمة، والشريف الفهامة السيِّد سليمان...»، انظر (ص ٢١٦ من ثبت الإمام السفاريني وإجازاته لطائفة من أعيان علماء عصره بتحقيق راقم هذه =

عن عبد القادر التَّغلبي، عن عبد الباقي بن عبد الباقي الحَنْبَلِيّ، عن النَّجم الغَزِّي، عن والده البدر الغَزِّي، عن شمس الدِّين ابن طولون، عن مؤلّفه يوسف بن حسن بن عبد الهادي به.

هذا، وقد أجزتُ الأخ المذكور به وبغيره إجازةً عامّةً.

الفقير إلى الله تعالى

سليمان بن محمد بن عبد الوهاب الأهدل اليمني الزبيدي

الكويت ــ الخامس من صفر الخير سنة (١٤٢٧هـ)

٢٠٠٦/٣/٥م

= السطور ــ ط دار البشائر الإسلامية). وذكر ولده الوجيه عبد الرحمن في «النفس اليماني» (ص ٣٣) بعد أن ترجم له هذه الإجازة فقال: «ومِن مشايخ شيخنا الوالد رحمه الله مسند الشَّام، الإمام الكبير محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، كتب لشيخنا الوالد إجازة مطوّلة نحو ثلاثة كراريس».

بسم الله الرحمن الرحيم

ربِّ افتح بخير وأَعِن يا كريم

الحمد لله القائل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٢٩﴾﴾.

وأشهد أنَّ محمَّداً عبده ورسوله القائل: «**لو أنَّ أَحَدَكُم أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذهباً، ما أدرك مُدَّ أحدهم ولا نصيفَه**»، صلَّى الله عليه وآله وأصحابه وسلَّم تسليماً كثيراً.

أمّا بعد:

فإن النّفسَ تتوقُ وتتشوَّفُ لخدمة ما حول أصحاب النَّبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، جيل المُثل العُليا، وسياج الإسلام؛ فلهم قصَبُ السَّبْق الأعلى، والرُّتبةُ الأسمى؛ وذلك «أن الله سبحانه وتعالى اختصّ نَبيَّهُ صلَّى الله عليه وسلَّم بصحابةٍ جعَلَهُم خَير أُمَّتِه، والسابقين إلى تصديقِهِ وتبعيَّته، والمجاهدين بين يديه، والنَّاقلين لسُنَنِهِ وقضاياه،

والمقتدين به في أفعاله ومزاياه، فلا خَير إلاَّ وقد سَبقوا إليه مَنْ بَعْدَهُم، ولا فضلَ إلاَّ وقد استفرغوا فيه جُهدَهم، فجميعُ هذا الدِّين راجعٌ إلى نقْلِهم وتعليمهم، ومُتَلَقًّى من جهتهم بإبلاغِهم وتفهيمهم، فلهم مثلُ أُجورِ كلِّ مَنِ اهتدى بشيءٍ من ذلك على مَرِّ الأزمان، وذلكَ فَضْلُ اللهِ يؤتيه مَنْ يشاء بالطَّوْلِ والإحسان»[1].

فهم خير القرون، وخُلاصةُ النَّاس بعد خير البريَّةِ صلَّى الله عليه وسلَّم.

ومن هذا الجيل الفريد، والطراز الوحيد: الصحابيُّ الأغر سعد بن أبي وقَّاص، الفارس المِغْوار، المُبَشَّر بالجنَّة مع إخوانه الصادقين الأخيار. فلو لم يكن له إلاَّ هذه المنقبةُ الشَّرِيفةُ لكفى.

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّه سابع سبعةٍ سبقوا إلى الإسلام فكان ثُلثه!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّه ممن هاجر في سبيل الله إلى المدينة فِراراً بدينه!

ولو لم يكن له إلاَّ أنه شهد المشاهدَ كلَّها مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم، ولم يتخلَّف عن شيء منها!

---

(١) من كلام الحافظ العلائي في «تحقيق منيف الرُّتبة لمن ثبت له شريف الصحبة» ص٣١، بتحقيق شيخنا العلامة الجليل محمد بن سليمان الأشقر أحسن الله إليه في الدنيا والآخرة.

ولو لم يكن له إلاَّ أن النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم يوم أحد فداه بأبويه فقال: «**ارْمِ فداكَ أَبِـي وأُمِّي**»، وقد أَبْلَى فيها بلاءً عظيماً!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّه يوم أُحُد لم يبق مع النَّبـي صلَّى الله عليه وسلَّم إلاَّ هو وطلحة[1].

ولو لم يكن له إلاَّ أن النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «**ليت رجُلاً صالحاً يَحْرسُني الليلة**»؛ فحرسَهُ سعدٌ تلك الليلة!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّه أَوَّلُ منَ أراقَ دماً في سبيل الله، فكان بذلك فارس الإسلام!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّ النبـي صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «**اللَّـهُمَّ سَدِّدْ رَمْيَتَه، وأَجِبْ دَعْوَتَه**»!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّ النَّبِـيَّ صلَّى الله عليه وسلَّم حينما جاء لعيادته وهو مريض فقال: «**اللَّـهُمَّ اشْفِ سَعْداً، اللَّـهُمَّ اشْفِ سَعْداً، اللَّـهُمَّ اشْفِ سَعْداً**»!

ولو لم يكن له إلاَّ أن النبـي صلَّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلَّم كان يُفاخر به ويقول: «**هذا خالي، فَلْيُرني امرُؤٌ خالَهُ**»!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّـه قد نزل فيـه القرآن أكثرَ مِن مـرَّةٍ؛ وذلك حينما أرادتْ والدتُه أن يعود إلى الكفر فأنزل الله: ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ...﴾

---

(١) رواه البخاري (٣٧٢٢، ٣٧٢٣).

الآية [العنكبوت: ٨]، ونزول قوله تعالى فيه وفي ستة من الصحابة: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم . . . ﴾ الآية [الأنعام: ٥٢].

ولو لم يكن له إلَّا أنَّه رأى الملائكة عليها ثيابٌ بيض يوم بدر يقاتلون كأشدّ القتال.

ولو لم يكن له إلَّا أنَّه كان آية في الشَّجاعة والإقدام!

ولو لم يكن له إلَّا أنه فاتحُ بلادِ فارس، واختاره عمرُ لقيادةِ المعارك والخوض فيها في أماكن مختلفة وغزوات متعددة كالقادسيَّةِ، وقد كانت من أعظم الغزوات بعد النبيِّ صلَّى الله عليه وسلَّم، وغيرها؛ كوقعة المدائن، وجلولاء، وفتح حلوان، وتكريت، والموصل. . .

ولو لم يكن له إلَّا أنَّ عمر رضي الله عنه كان يدعو له خاصّة في معركة القادسيَّة!

ولو لم يكن له إلَّا أنه تحقَّق على يديهِ فتح القصر الأبيض، وهو كنز كسرى الذي أخبر به النبي صلَّى الله عليه وسلَّم.

ولو لم يكن لسعد إلَّا أنه خاض قتال الكفار مع النَّبي صلَّى الله عليه وسلَّم وأبي بكر وعمر وعثمان، ثُمَّ أمسك عن القتال في الفتن، وذلك حينما جاءه ابنُه وقال له: النَّاسُ يتنازعون الإمارة! فقال له: سمعت النبي صلَّى الله عليه وسلَّم يقول: «**إنَّ الله يُحبُّ العبد الغَنِيَّ التَّقِيَّ الخَفِيَّ**»!

ولو لم يكن لـه إلاَّ أنـه أحـد الستـة، وأصحاب الشورى الذيـن خلفهم عمر بعده!

ولو لم يكن له إلاَّ أنَّ «**مناقبه وفضائله كثيرةٌ جدًّا**»[1] لكفى ذلك؛ فكيف بها وبغيرها مجتمعةً فيه.

* * *

وبيـن يـديـك كتـابٌ لطيـفُ المعنـى والمبنـى فـي فضـائـل سعـد وأخباره، قد عني مؤلِّفه بهذا الصحابـيّ الجليل؛ فجعل ترجمتَه في خمسة وستين باباً مُنَسَّقَةً حاوية جميعَ أحوالِهِ وأقوالِهِ وأفعالِه، وشيئاً من مسانيده، ونُبذاً متفرقة حوله.

وقد كان المؤلف حريصاً على تفريق بعض الأحاديث على الأبواب لاشتمالِها على أكثر من فضيلة له فيها.

كما أنه يستطْردُ في ذكر بعض الفوائد والطرائف؛ فحينما ذكر أنه كان صاحبَ رمايةٍ وقوّة، ذكر بعدها فصلاً في علم الرِّمايةِ وأنه علمٌ جليلٌ.

وحينمـا أشار أنـه سابـعُ سبعـةٍ ذكر فصـلاً طويـلاً غريباً فيما ورد من أحاديث وأحكامٍ في هذا الرقم خاتماً ذلك بما ورد في القرآن الكريم.

ولمّا جاء ذِكْرُ وصيَّةِ سعدٍ ذكر فائدةً في استحباب الوصية.

---

(١) ما بين الضَّبتين كلام الحافظ المزي في «تهذيب الكمال» (١٠/ ٣١٣).

وهكذا، مِن فائدة إلى أُخرى ومِن دُرَّة إلى نظيرتها، خاتماً ذلك بجملة من أحاديثه ومروياته.

أسأل الله تعالى القَبول لهذا المصنف الذي حوى سيرة هذا الصحابـي العَطِرة رضي الله عنه وأرضاه.

وفي نهاية هذه العُجالة، فإني أشكر لأخي ذي الفضل والأدب، صاحب الوجه الصَّبُوح الوجيه الجليل هاني بن عبد العزيز ساب ــ حرس الله مهجته وأدام سروره وبهجته ــ الذي كان لتشجيعه ومحبَّته للصحابـي سعد؛ خير دافع لي في إنجازه، كما لا يفوتني أن أرفع أَكُفّ الضّراعة بالدُّعاء إلى الله سبحانه لأخي الشيخ رمزي دمشقيّة رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان وأعاليها؛ اللَّـهُمَّ اجعلنا ممَّن قال الله فيهم: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓاْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ﴾

كَتَبَهُ فِي الرَّوْضَةِ النَّبَوِيَّةِ الشَّرِيفَةِ
بِالمَسْجِدِ النَّبَوِيّ
الفقير إلى الله تعالى

في الثامن والعشرين
من شوّال سنة (١٤٢٦هـ)

المؤلِّف في سطور[1]

هو الإمام العلاَّمة جمال الدِّين أبو المحاسن يوسفُ بن حسن بن أحمد بن حسن بن علي بن أحمد بن عبد الهادي بن يوسف بن محمد بن قُدامة العُمَرِيُّ، العدويُّ، القرشيُّ، المقدسيُّ الأصل، الصَّالحيُّ، الدِّمشقيُّ الحَنْبَليُّ، المنتهي نسبه بأمير المؤمنين عمر بن الخطَّاب رضي الله عنه، ويعرف بابن (المِبْرَد)، وهو ربيبُ بيت علمٍ مشهورٍ بالتُّقى والصَّلاح: آل قدامة.

مولده ونشأته:

وُلِد في دمشق في السَّهْمِ الأعلى من الصَّالحيَّة سنة (٨٤١هـ)، وقد ولد وتَرَبَّـى في أسرة عريقة في العلم والفضل، فقد كان والده قاضياً ومفتياً، فتَرَبَّـى في كنفه وحَصَّل له الإجازة في الحديث من الحافظ ابن حَجَر العسقلاني.

---

(١) رأيت أن لا أطيل في ترجمته، فقد طُبِـعَ بعض مؤلفاته ومعظمها صُدِّرَت بترجمته مِن قِبَل مَن أَخرج هذه المصنفات، ومن أحسن من كتب عنه المحقق الدكتور محمد أسعد طلس في تحقيقه البديع لكتاب ابن عبد الهادي «ثمار المقاصد في ذكر المساجد» (ص٩ ــ ٤٩)، طبعة المعهد الفرنسي بدمشق (١٣٩٥هـ).

شيوخه:

أخذ ابن عبد الهادي عن جمع كبير من العلماء قراءة عليهم وإجازة لما رووه.

يقول نجم الدِّين الغزي: «قرأ القرآن على الشيخ أحمد المصري الحنبلي وجماعة، ثُمَّ على الشيخ محمد والشيخ عمر العسكريين، والشيخ زين الدِّين الحبَّال، وصلَّى بالقرآن ثلاث مرات، وقرأ «المقنع» على الشيخ تقي الدِّين الجُراعي، والشيخ تقي الدِّين ابن قُنْدُس، والقاضي علاء الدِّين المرداوي، وحَضَر دروس خلائق، منهم: القاضي برهان الدِّين ابن مفلح، والشيخ برهان الدِّين الزُّرَعي.

وأخذ الحديث عن خلائق من أصحاب ابن حجر، وابن العراقي وابن البالسي...»[1].

وقال ابن طولون: «... وحفظ القرآن، و «المُقْنع» و «الطُّوفي» في الأُصول، و «ألفية ابن مالك»، ...».

وقال أيضاً: «وتَفقَّهَ بالشيخ تقي الدِّين ابن قُنْدُس، ثُمَّ صَرَفَ همتَهُ إلى علمِ الحديث، فأخذ عن غالب مشَايخ الشَّاميين، وأجاز له خَلْقٌ»[2].

وقال الكمال الغزي: «وأخذ العلم عن مشايخ كثيرة جداً، وقد جمعهم في معجمين: كبير، وصغير...»[3].

---

(١) «الكواكب السائرة» له (١/ ٣١٦).

(٢) «سكردان الأخبار» بواسطة «السحب الوابلة» (٣/ ١١٦٨).

(٣) «النعت الأكمل» له (ص٦٨).